المحاضرة الأولى

أولاً : مفهوم علم الاجتماع

✗ كلمة علم الاجتماع Sociologie، التي جاء بها **أوجست كوت** Auguest Conte، وإن كان قد سبقه **ابن خلدون** Ibn Khaldoun (علم العمران)- وهي مزيج من اللاتينية واليونانية، بحيث يشير المقطع الأول **logie** إلى الدراسة، ويشير المقطع الثاني **socio** إلى المجتمع، وتعني الكلمة اشتقاق دراسة المجتمع.

ويعتبر علم الاجتماع أحد فروع العلوم الاجتماعية، التي تبحث في دراسة السلوك الإنساني، وذلك من خلال دراسة المجتمع والعلاقات الاجتماعية التي توجد بين الأفراد والجماعات.

ولقد تعددت تعريفات علم الاجتماع، حسب مفهوم كل عالم لهذا العلم،

✗ حيث يعرفه **روبرت ماكيفر** Maciver **وتشارلز بيج** Page، بأنه العلم الذي يهتم بدراسة العلاقات الاجتماعية، كما وضع ألبرت ستيوارت تعريفا له، بأنه الدراسة العلمية للمجتمع، للجماعات والنظم والعلاقات الاجتماعية بين أعضاء المجتمع.

✗ أما **أوجبرن** Ogburn **ونيمكوف** Nimkoff ، فإنهما يعرفان علم الاجتماع، على أنه العلم الذي يهتم بدراسة الحياة الاجتماعية للإنسان، وعلاقاته بعوامل الثقافة والبيئة المحيطة به، وكذلك دراسة الجماعات المختلفة التي يعيش فيها أفراد المجتمع، وقد عرفه العالم **إلوود** Elwood ، بأنه علم يدرس ظاهرة التجمع الإنساني، من حيث أصلها وتطورها وخصائصها و أشكالها.

✗ وعموما وببساطة يمكن القول، أن علم الاجتماع يهتم بما يحدث أثناء لقاء إنسان بإنسان، أو جماعة بجماعة أخرى، وليس ببناء الجسد أو بوظائف أعضائه، أو حتى بالعمليات العقلية في حد ذاتها، وبمعنى آخر هو العلم الذي يهتم بالأساس بدراسة العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين الناس، وبما يترتب على هذه العلاقات من آثار.

ثانيا : مجالات الدراسة في علم الاجتماع:

إن مجال الدراسة في علم الاجتماع أوسع من معظم ميادين العلوم الاجتماعية الأخرى، وتتعدد فروعه بتعدد الموضوعات التي يتناولها، ويمكن ذكر بعض الفروع- ذات صلة بالهندسة المعمارية-

1- علم الاجتماع الحضري Sociologie urbaine :

هو فرع من فروع علم الاجتماع، يبحث في دراسة الحياة الاجتماعية، وفي تأثير حياة المدنية على العلاقات والنظم الاجتماعية، وكذلك على السلوك، ويهتم كذلك بالنظم الحضارية المتعلقة بطرق الحياة في المناطق الحضرية أي المدن.

ولا شك أن المواضيع التي يهتم بها ويدرسها المتخصصون في هذا الفرع، في غالبيتها تتركز حول المدينة، تاريخها، موقعها، النشاطات الموجودة بها، السكن والسكان، الأسرة الحضرية، الهجرة الريفية-الحضرية، السكن العشوائي، وغيرها من المواضيع الهامة.

وكل هذه المواضيع تمثل ظواهر متوفرة بشكل كبير في المدن والمناطق الحضرية أو التي بها كثافة سكانية عالية، وربما نجد أن هذه المواضيع (الظواهر) لها علاقة بالمدينة والبيئة/ المدينة والتهيئة، وبالتالي فهي علاقة مع فرع جديد لعلم الاجتماع هو علم اجتماع المدينة.

2- علم الاجتماع المدني (المدينة) Sociologie de la ville :

يعتبر علم الاجتماع المدني أحد فروع علم الاجتماع، إذ يهتم بالبحث في المجتمع في المدينة (المجتمع المدني) وتوسيعات هذا المجتمع والعلاقات الموجودة بين مؤسساته المختلفة وبناءاته، كما أنه يهتم بعملية تنظيم المدينة والمشاكل التي تتوفر عليها هذه الأخيرة.

3- علم الاجتماع السكاني :

وهو أحد فروع علم الاجتماع، يدرس السكان من حيث تزايدهم وفياتهم، السن، النوع، التعليم، المهنة، الدخل، معدل الزواج والطلاق، وارتباط هذا كله بالخصائص

الجذب والطرد، ويبحث فيما تترتب عليها من نتائج كعدم الاستقرار في المجتمع، واضطراب في القيم والمعايير وسوء التكيف.

ثالثا : مصطلحات علم الاجتماع:

لكل علم مصطلحاته، وأهم مصطلحات علم الاجتماع، تتمثل في:

1. المجتمع Society/ société :

هو ذلك الإطار الذي يحدد العلاقات التي تنشأ بين الأفراد، الذين يعيشون داخل نطاقه في هيئة وحدات أو جماعات، وهو يدل على مجموعة إنسانية محددة، كما قد يستخدم للدلالة على تجمع إنساني.

كما يعرف بأنه منظومة جميع أنواع العلاقات وما تقوم عليه من أسس وقواعد، وبهذا يشمل المجتمع البناء الاجتماعي الذي تمثله العلاقات والجانب الثقافي المتمثل في أسس تلك القواعد التي تقوم عليها.

2. المجتمع المحلي Community :

فهو يشير إلى مجتمع معين أو مجتمع ما داخل مجتمع أكثر اتساعا. وهو عبارة عن جماعة من الناس، تعيش في مساحة صغيرة من الأرض، تجعلهم في اتصال مستمر، ينتج عنه التفاعل بين أعضائها، يساعدهم هذا التفاعل على وحدة المجتمع الذي يعيشون فيه، وعلى تماسكهم، ويتميزون بثقافة عامة ونسق اجتماعي ينظم نشاطاتهم وخبرات مشتركة ومؤسسات عامة تنظم العلاقات بينهم.

مثال: - مجتمع محلي حضري Urban community

- مجتمع محلي ريفي Rural community

3. النظام الاجتماعي Social system :

يشير مصطلح النظام الاجتماعي إلى الأسلوب أو الطريقة التي يعمل بها الأفراد والجماعات داخل المجتمع.

ويعرفه **أوجبرن** ~~على أنه~~ على أنه الطرق القائمة والمنظمة لتلبية حاجات إنسانية محددة، ويعرفه **جينزبرج** Ginsberg بأنها القوانين الموضوعة المعترف بها، والتي تحكم الصلات بين أفراد الجماعة . كما يعرف بأنه " الطريقة المقننة للسلوك الاجتماعي".

ويمكن تقسيم المجتمع إلى نظم أسرية، دينية، اقتصادية، سياسية.

مثال: نظام الأسرة، ويقصد به "مجموعة الممارسات المتفق عليها في المجتمع لضبط عملية الارتباط بين الجنسين الذكور والإناث في الزواج، الإنجاب وتنشئة الأطفال" .

4. البناء الاجتماعي Social structure :

جميع أنواع العلاقات الاجتماعية المنظمة والثابتة نسبيا بين أطراف العلاقة، والتي تشكل في مجموعها الكل، بمعنى آخر هو ترتيب الأشخاص والعلاقات لنظم معينة والشخص هو وحدة البناء الاجتماعي.

مثال: البناء الأسري، يتكون من عناصر وأطراف علاقة كالأب، الأم والأبناء.

5. الجماعة الاجتماعية Social group :

يمكن تعريف الجماعة الاجتماعية بأنها عبارة عن وحدة اجتماعية تتألف من مجموعة من الأفراد، تنشأ بينهم روابط وعلاقات اجتماعية، ويشتركون في قيم ومعتقدات متشابهة ويخضعون لمعايير تنظم العلاقات بينهم، ويسعون إلى تحقيق أهداف محددة.

– **أنواع الجماعات الاجتماعية:** هناك أنواع من الجماعات الاجتماعية يحدد العلماء الأساس منها :

1. الجماعة الأولية والثانوية Primary group & secondary group :

توصف الجماعة بأنها أولية، إذا قامت على علاقات المودة و الألفة بين الأفراد، وتمثلت قيما مشتركة ومستويات أساسية لسلوك، وتميزت بالاتصال الواضح والشخصي والمباشر بين الأفراد، وكثيرا ما يشترك أعضاء الجماعة الأولية في عديد من الأنشطة. وتعتبر الأسرة، القرابة، الجيرة Neighborhood.

ويقصد بالجماعات الثانوية، تلك الجماعات التي ظهرت في المجتمع الصناعي الحديث، والتي تتميز بكبر حجمها وباتساع نطاق العلاقات فيها، وسيطرة الصلات الرسمية غير المباشرة. والواقع أن سكان الحضر يعيشون في حالة احتكاك دائم ومستمر بالعديد من الجماعات البشرية خلال اليوم وذلك على نحو ما هو حادث بين الموظفين في المكاتب، وفي النوادي...الخ.

كما أن الضبط في نطاق المدينة، يمارس من خلال جماعات ثانوية مثل الشرطة والمحاكم ...الخ.

2. جماعة رسمية :

جماعة اجتماعية، يقوم بناؤها، وتعتمد أنشطتها على التقنين والتنظيم العقلاني الرشيد، فضلا عن توفر القواعد المحددة والأهداف الواضحة.

3. جماعة غير رسمية :

جماعة ليست لها قواعد وأهداف، تتميز عموما بالتلقائية وصغر الحجم والطابع المؤقت، وقيام التفاعل بين أعضائها على المصالح المشتركة والاتصال المباشر الودي، ويمكن أن يكون للجماعات غير الرسمية معايير جمعية قوية.

4. جماعة مرجعية Reference group:

وهي الجماعة التي تؤثر في سلوك الفرد وأخلاقياته.

رابعًا: العمليات الاجتماعية Social processes:

يعيش الأفراد في المجتمع مرتبطين بروابط وعلاقات، ويتصل الواحد بالآخر، مما ينتج عنه ما نسميه بالتفاعل الاجتماعي Social interaction ، ويقصد به التأثيرات المتبادلة التي تحدث بين الأفراد والجماعات من خلال عملية الاتصال Communication، إذ يبدأ كل شخص بفعل Action ، ويعقبه رد فعل Reaction ، يصدر عن شخص آخر، ويحدث ذلك في محاولة من الأفراد لحل مشاكلهم، وفي كفاحهم من أجل الحصول إلى الأهداف، وينشأ عن التفاعل المتكرر للسلوك وأساليب مميزة للتفاعل الاجتماعي توجد في الحياة الاجتماعية.

وتتضمن العمليات الاجتماعية الأساسية ما يلي: التعاون، التنافس، الصراع، التكيف، التنشئة الاجتماعية.

1. التعاون Coopération :

هو التفاعل من أجل تحقيق أهداف أو مصالح مشتركة. والتعاون قد يكون مباشرا Coopération directe أي التعاون على القيام بأنشطة مترابطة ومتشابهة في صورة جماعية. أو غير مباشرة coopération indirecte، أي التعاون الذي يقوم على انجاز أنشطة غير متشابهة، تكمل بعضها البعض، والتي تؤذي جميعا هدفا مشتركا والتعاون غير المباشر يتضمن تقسيم للعمل وأداء مهام متخصصة بالتخصص Spécialisation.

2. التنافس compétition :

هو عملية اجتماعية تعبر عن التنازع الاجتماعي، ويحدث التنافس بين شخصين أو أكثر بين جماعتين أو أكثر، تحاول كل منها تحقيق نفس الغرض ونفس الهدف في جميع

مجالات النشاط والحياة الاجتماعية، بمعنى أنهم يتنافسون على نفس الأشياء والموضوعات والخدمات في نفس الوقت.

ويرجع التنافس إلى أن حاجات الإنسان متعددة وموارد المجتمع قليلة ومحدودة، حيث ينافس الفرد الآخر، مستهدفا بذلك الحصول على المركز الاجتماعي المرموق أو القوة أو النفوذ...الخ.

3. الصراع Conflict :

عملية اجتماعية تنشأ بين طرفين يوجد بينهما تعارض في المصالح والأهداف، ويسعى كل منهما لتحقيق مصالحه وأهدافه مستخدما كافة الأساليب سواء أكانت مشروعة أو غير مشروعة.

4. التكيف Adaptation :

هو عملية تلاؤم الفـــرد مع البيئة Environment التي يعيش فيها وقدرته على التأثير فيها، والتكيف أيضا يعني محاولات الفرد النشطة والفعالة التي يبذلها خلال مراحـــل حياته المختلفة لتحقيق التوافق والتلاؤم والانسجام مع بيئته، بحيث يساعده هذا التوافق على البقاء والنمو وأداء دوره ووظيفته الاجتماعيـــة بصورة طبيعية. والتكيف عملية تبادلية بين الفرد والبيئة التي يعيش فيها بمعنى أن الفرد يؤثر ويتأثـــر بالبيئة.

5ـ التنشئة الاجتماعية Socialization:

ويطلق عليها أيضا بمصطلحات أخرى التطبيع الاجتماعي أو الاندماج الاجتماعي، وهي تعني عملية تعلم وتعليم وتربية وتقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى إكساب الفرد سلوك ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

الضبط الاجتماعي Social control:

يشير مصطلح الضبط الاجتماعي إلى الرقابة أو السيطرة الاجتماعية وهو يعد وسيلة من وسائل الضغط لحمل الفرد على الامتثال Conformity واعتناق التقاليد والقيم السائدة في مجتمعه، وهو محاولة منظمة للسيطرة على أفراد الجماعة والتحكم بالعلاقات الاجتماعية والإشراف على أنماط السلوك، وهو يعرف أيضا بأنه " عبارة عن قوة يستخدمها المجتمع والطرق والمعايير التي يقرها ويفرضها على إفراده في سلوكهم بمختلف أشكاله، من حيث ضمان سلامة البنيان الاجتماعي والمحافظة على أوضاعه ونظامه وصيانته من الانحراف.

وعموما ، يمكن القول أن الضبط الاجتماعي يشير إلى مختلف الأساليب للمحافظة على النظام والاستقرار، وهو يمتاز بـــ:

- **السيطرة الرسمية:** فتكون بالقوانين والتشريعات المختلفة، لأنها وضعت من قبل الهيئات التي لها الحق فرض الجزاءات على الذين يخرجون عليها، كما يطلق عليها بالضبط القهري أو القمعي، وأهم مؤسساته الجيش، وأجهزة الأمن، والمحاكم وغيرها من المؤسسات الرسمية.
- **السيطرة الغير رسمية:** أي لا تنص عليها القوانين المرعية، وإنما تستمد قوتها من التقاليد والأعراف في تنظيم العلاقات ما بين الأفراد.